

## الترويغ عن النفس

النفس الإنسانية تمل من الجد والعمل، ويدخلها السم من كثرة العمل؛ لهذا تجيز تعاليم الإسلام للإنسان أن يروح عن نفسه، من وقت إلى آخر، بالله المباح، ويمارس من الأنشطة الترويحية المباحة، ما يعود عليه بالفوائد الجسمية والعقلية والروحية، ويجدد نشاطه في الحياة، ويدفعه إلى مزيد من العمل والعبادة.

ولنا في رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة؛ فقدم كان يضحك ويمرح بالقول الصادق، فقدم قال له الصحابة، رضوان الله عليهم: إنك لتداعينا. فقال لهم - ﷺ -: إني لا أقول إلا حقاً.

وقد روي عنه - ﷺ - أن امرأة عجوزاً أنصارية، جاءته تقول: «أدع الله أن يدخلني الجنة». فقال لها: «يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز»، فأخذت المرأة تبكي، فلما رأى ذلك منها تبسم، وقال لها: «أما قرأت قول الله تعالى: «إنا أنشأناهن إنساء \* فجعلناهن أبكاراً \* عرباً أثراها»، وجاء رجل يطلب منه أن يتصدق عليه بغير يركبه، فقال له الرسول - ﷺ -: إني حاملك على ولد الناقة، فقال له الرجل: يا رسول الله، وما أصنع بولد الناقة؟ فقال له الرسول - ﷺ -: وهل تلد الإبل إلا النوق؟!».

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - مع الجد والاجتهاد، يمازحون فيما بينهم، ويروحون عن أنفسهم، بممارسة بعض الأنشطة المباحة، ولم يقص ذلك من أقدارهم. يقول علي بن أبي طالب: (إن القلوب تملّكما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة).

وأجاز الإسلام من الأنشطة الترويحية، ما ينفع مع قيمه وأخلاقه وأدابه، ولم يجعل الهدف من ممارسة النشاط الترويحي، شغل أوقات الفراغ، بل جعل الهدف استثمار أوقات الفراغ، ليجدد النشاط، وليعين على الحياة.

ليس معنى إباحة الترويج، أن تصبح الحياة كلها هزلاً، وأن تتغلب روح المرح على روح الجد، وتضيع بتبعاً لذلك عناصر القوة، ويختلف المسلمين عن القيام بواجبهم، ويقضى على عوامل المحبة والأخوة بينهم، ويصبح المجتمع لاهياً عابتاً، فالحياة أعلى من أن تضيع في لهو عابث، وتهدر في باطل لآخر من ورائه، لذلك يجب ألا يأخذ الترويج، إلا قليلاً من الوقت والجهد.

إن الإسلام عندما أباح الترويج بالمزاح والمداعبة، لم يقصد بغض الأساليب المنتشرة في مجتمعاتنا المعاصرة التي تؤدي أحياناً إلى إيذاء الآخرين، عن طريق السخرية منهم. فالله سبحانه وتعالى ينهانا عن السخرية من الآخرين، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَتَابُرُوا بِالْأَلْقَابِ»، كما حذرنا رسول الله - ﷺ - من الكذب في المزاح والمداعبة، وعند إضحاك الآخرين، فقال - ﷺ : (وَيُلْ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فِي كِذْبٍ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيُلْ لَهُ، وَيُلْ لَهُ).

## قراءة موسعة

## مسرحيّة القوي الأمين (المشهد الأول)

حُجْرَةُ أَبِي بَكْرٍ بِهَا سَرِيرٌ، لَا يَرْتَقِعُ عَنِ الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَهَا كُوَّةٌ تُطَلُّ عَلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ. يُرْفَعُ السِّتَّارُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَاقِدًا عَلَى فِراشِهِ، وَعِنْدَهُ رَوْجَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. (يَدْخُلُ الصَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَصِيحُ

الصَّبِيُّ : يا أُمِّي، أَيْنَ لُغْبَتِي يا أُمِّي؟

أَسْمَاءُ : (بِصَوْتٍ خَافِتٍ).. أَسْكُنْتِي يا غُلَامُ. لَا تُزْعِجْ أَبَاكَ.

الصَّبِيُّ : أَيْنَ وَضَعَتِي لُغْبَتِي؟

أَسْمَاءُ : حَبَّاتُهَا.

الصَّبِيُّ : أَلَّا أَبِي مَرِيضٌ تَمْنَعَنِي مِنَ اللَّعِبِ؟

أَسْمَاءُ : نَعَمْ.

الصَّبِيُّ : لَنْ أَلْعَبَ فِي الْبَيْتِ.. سَأَلْعَبَ فِي الْخَارِجِ.

أَسْمَاءُ : اسْكُنْتِي.. لَا فِي الْبَيْتِ، وَلَا فِي الْخَارِجِ.

أَبُو بَكْرٍ : (يَتَحَرَّكُ فِي سَرِيرِهِ وَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ) هَلْ حَضَرَ عُمَرُ؟

أَسْمَاءُ : لَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَمْ يَحْضُرْ.

أَبُو بَكْرٍ : مُحَمَّدُ، تَعَالَى. اذْنُ مِنِّي يَا بُنَيٍّ. (يَدْنُو الصَّبِيُّ مِنْهُ فَيُقْبِلُهُ) مَالِي أَرَاكَ تَبْكِي؟

الصَّبِيُّ : أُمِّي يَا أَبِي، أَخَذْتِي لُغْبَتِي.

أَبُو بَكْرٍ : أَتَرِيدُ أَنْ تَلْعَبَ الْآنَ؟

الصَّبِيُّ : نَعَمْ يَا أَبِي.. فِي الْخَارِجِ.

أَبُو بَكْرٍ : أَعْطِيَهِ يَا أَسْمَاءُ لُغْبَتِهِ.

أَسْمَاءُ : سَمِعَأَ وَطَاعَةً يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ (تَخْرُجُ مَعَ الصَّبِيِّ ثُمَّ تَعُودُ).

أَسْمَاءُ : كَيْفَ تَحِدُّكَ السَّاعَةَ؟

أَبُو بَكْرٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ!

صَوْتٌ : يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ! يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ!

أَسْمَاءُ : هَذَا صَوْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

أَبُو بَكْرٍ : أَجْلِسِينِي: (أَسْمَاءُ تُعِينُهُ عَلَى الْجُلوسِ، وَتَضَعُ الْوِسَادَةَ خَلْفَ ظَهِيرَهِ) قُولِي لَهُ يَدْخُلُ، وَلَا

يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا، حَتَّى يَنْصَرِفَ عُمَرُ.

(تَخْرُجُ أَسْمَاءُ ثُمَّ يَدْخُلُ عُمَرُ)

- عمر :** السلام عليك يا خليفة رسول الله.
- أبو بكر :** وعليك السلام ورحمة الله. أين كنت يا ابن الخطاب، فقد افتقدتكم منذ أمس؟
- عمر :** إن الله لا يستحيي من الحق. جاءتني تجارة من اليمن؛ فشغلتني عنك.
- أبو بكر :** فهل أنهيت منها اليوم؟
- عمر :** نعم بعثنا وربحت. كيف أنت اليوم يا أبو بكر؟
- أبو بكر :** (يُظهر الصبر كأنما عوفي من مرضه) الحمد لله، أحذني بارئاً يا ابن الخطاب.
- عمر :** الحمد لله.. قد ظلت أنها وعكة خفيفة وتزول.
- أبو بكر :** فلا تطلب الغيبة عن أبي حفص.
- عمر :** لن أغيب عنك ما كنت بحاجة إلى.
- أبو بكر :** أنا في حاجة إليك في كل حين. لقد فكرت في أمري هذا الصباح، وقد قمت بأعمال لا أدرى ما مكانها عند الله، فهل لك أن تذاكري فيها يا عمر؟
- عمر :** حبا وكراهة يا أبو بكر.
- أبو بكر :** الفقي الذي كنت أقسمه بين المسلمين على السواء، لا أمير فيه أحداً منهم على أحد، مما رأيك اليوم في ذلك؟
- عمر :** رأيي اليوم كرأيي أمس.. لا يستوي السابقون إلى الإسلام والمخلفون. والله لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه.
- أبو بكر :** يا ابن الخطاب، إن السابقين، إنما أسلموا لله ولهم أجرهم، يوفيهم ذلك يوم القيمة، وإنما هذه الدنيا بلاع.
- عمر :** يا أبو بكر إنك سألتني رأيي، وهذا رأيي.
- أبو بكر :** صدقت، فماذا ترى في خالد بن الوليد؟
- عمر :** إنك لترفع رأيي فيه.
- أبو بكر :** إنني أترنّك منزلة نفسى يا أبو حفص، فإذا رأجعتك، فكانما راجعت نفسى، وحق على من يلي أمر الناس، أن يراجع نفسه دائمًا ويحاسبها.
- عمر :** يا خليفة رسول الله، إن ابن الوليد ليس من سيف الله، كما نعته بذلك رسول الله عليه السلام، ولكنه لا يصلح أن يكون أميراً على المسلمين، وفيهم أبو عبيدة وأمثاله.
- أبو بكر :** طلب نفساً يا أبو حفص، فبحسبى هذا ملك.
- عمر :** ماذا تعني؟
- أبو بكر :** لقد قصدت أمتحانك يا ابن الخطاب، فوجئتكم بما عهدتكم صريحاً، لا تداهن.
- عمر :** وما أردت بذلك يا أبو بكر؟
- أبو بكر :** أردت بذلك استخلاقك يا عمر.

- عمر : لا تَقْعِلْ يا أبا بَكْرٍ.. لا حاجَةَ لي فيها.
- أبو بَكْرٍ : لِكَنَّ لَهَا بِكَ حاجَةَ يا عُمَرُ.
- عمر : فَاسْتَخْلِفْ أَحَدًا غَيْرِي يا أبا بَكْرٍ.
- أبو بَكْرٍ : مَنْ أَسْتَخْلِفُ؟
- عمر : اسْتَخْلِفْ أَبَا عَبْيَدَةَ؛ فَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.
- أبو بَكْرٍ : قَدْ فَكَرْتُ فِيهِ يا ابْنَ الْخَطَابِ، وَلَكِنِي لَمْ أَجِدْ فِيهِ الْقُوَّةَ الَّتِي عِنْدَكَ. إِنَّهُ أَمِينٌ، وَلَكِنِي أُرِيدُ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ.
- عمر : اللَّهُ مُتَمِّنُ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.
- أبو بَكْرٍ : إِنَّمَا يُتَمِّنُ اللَّهُ نُورَهُ يا عُمَرُ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْمُجَاهِدِينَ الْمُخْلِصِينَ.
- عمر : يَا خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، كَيْفَ تَسْتَخْلِفُنِي، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُخَالِفُكَ فِي تَقْسِيمِ الْفَئَيْنِ، وَفِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَفِي غَزُوْنَ أَهْلِ الرِّدَّةِ، بَعْدَ أَنْ ثَابُوا إِلَى إِسْلَامِهِمْ، وَفِي أُمُورٍ غَيْرِهَا كَثِيرَةٍ؟
- أبو بَكْرٍ : وَيَحْكَ يا عُمَرُ، إِنَّ هَذَا لَيْدَقْعَنِي إِلَى اسْتِخْلَافِكَ أَكْثَرَ مِمَّا يُشَيِّنِي عَنْهُ.. إِنِّي أُرِيدُ رَجُلًا، إِذَا قَالَ نَعَمْ، قَالَهَا يَمِلِءُ فِيهِ، وَإِذَا قَالَ لَا، قَالَهَا يَمِلِءُ فِيهِ: وَأَنْتَ هُوَ يا عُمَرُ.
- عمر : رُوَيْدَكَ يا أبا بَكْرٍ، إِنِّي أَحْشَى عَلَى نَفْسِي، وَعَلَى دِينِي وَآخِرَتِي.
- أبو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لِيَهُ لِكَ فِيهِ اثْنَانِ يا عُمَرُ: رَجُلٌ يَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ أَحَقُّ بِهَا، وَأَقْدَرُ عَلَيْهَا مِنْهُ، وَرَجُلٌ يَأْبَاهَا، إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلَحُ النَّاسِ لَهَا وَأَقْدَرُهُمْ عَلَيْهَا، تَهَرُّبًا مِنْ حَمْلِ التَّعْبِيَةِ، وَضَنْبًا يُكَفِّيَهُ أَنْ يَبْذُلَهَا فِي خِدْمَةِ النَّاسِ.
- عمر : يَا أبا بَكْرٍ، أَرْجُوكَ أَنْ تَرْحَمَنِي مِنِ الْحِسَابِ الْعَسِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- أبو بَكْرٍ : وَيَحْكَ يا عُمَرُ، إِنَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ لِمَنْ السَّيْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.
- عمر : (يَيْكِي) وَمَنْ لِي يَا أبا بَكْرٍ بِذَلِكَ؟ مَنْ لِي بِذَلِكَ؟ مَنْ لِي بِذَلِكَ؟
- أبو بَكْرٍ : اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ يا عُمَرُ، اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ... اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ!
- عمر : يَا أبا بَكْرٍ، إِنَّكَ غَدَارًا لَنْ تُغْنِي عَنِي مِنِ اللَّهِ شَيْئًا.
- أبو بَكْرٍ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ يَا عُمَرُ، هَلْ تَعْلَمُ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لَهَا مِنْكَ؟
- عمر : فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي يَا أبا بَكْرٍ.
- أبو بَكْرٍ : وَلَكِنْ أَنْتَ أَوْلَى بِهَا عِنْدِي يَا أبا حَفْصٍ.
- عمر : أَلَا تَسْتَشِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ أَوْلًَا يَا أبا بَكْرٍ؟
- أبو بَكْرٍ : سَأَفْعُلُ يَا أبا حَفْصٍ. لَقَدْ كُفِيتُ الْعَقَبَةَ الْكُبْرَى، فَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهَا هَيْنَ سَهْلٌ يَأْذِنُ اللَّهُ.

(بتصرُف من مسرحية القوي الأمين لعلي أحمد باكثير)